فامر عليًا عليه السلم بقتله وطعن ابيًا باخذ فى المبارزة فرجع الى مكة ومات
يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ◦ طريقًا الى النجاة او طريقًا واحدًا و
هو طريق الحق ولم يتشعب فى طريق الضلالة ◦ يا ويلتى ◦ قرئ بالياء على الاصل
ليتنى لم اتخذ فلانًا خليلا ◦ يعنى من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان
هنا كناية عن الاجناس لقد اضلنى عن الذكر ◦ عن ذكر الله او كتابه او موعظة
الرسول وكلمة الشهادة ◦ بعد اذ جاءنى ◦ وتمكنت منه ◦ وكان الشيطان ◦
يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول وكل من تشيطن
من جن وانس ◦ للانسان خذولا ◦ يواليه حتى يوديه الى الهلاك ثم يتركه فلا
ينفعه خذول من الخذلان ◦ وقال الرسول ◦ محمد عليه السلام يومئذ او فى الدنيا
بثا الى الله ◦ يا رب ان قومى ◦ قريشًا اتخذوا هذا القران مهجورا ◦ بان تركوه
وصدوا عنه وعنه عليه السلم من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذنى مهجورا
اقض بينى وبينه او هجروا والغوا فيه اذا سمعوا او زعموا انه هجر واساطير الاولين
فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًا من المجرمين ◦ كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا
وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع ◦ وكفى بربك هاديا ◦
الى طريق قهرهم ◦ ونصيرا ◦ لك عليهم ◦ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران ◦
اى انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله ◦ جملة واحدة ◦ دفعة واحدة كالكتب

الذ

الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا
مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله ◦ كذلك لنثبت به فؤادك ◦ اى
كذلك انزلناه مفرقا ليقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف
حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميًا وكانوا يكتبون فلو القى اليه جملة لتعب
بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب
الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص فى المعنى ولانه لما انزل منجما وهو يتحدى بكل
نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال
يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى
الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف و
الاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القران جملة
واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ◦ ورتلناه ترتيلا ◦
وقرأناه عليك شيئا بعد شىء على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة او ثلث وعشرين
واصله الترتيل فى الاسنان وهو تفليجها ◦ ولا يأتونك بمثل ◦ سؤال عجيب كانه مثل
فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك ◦ الا جئناك بالحق ◦ الدافع له فى جوابه
واحسن تفسيرا ◦ بما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة
يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا
وبما هو احسن كشفا لما بعثت له ◦ الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ◦ اى
مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم

Copyright © King Saud University